

زواج المسيار اراء العلماء حوله



اعداد/ أحمد مصطفى الشافعي
القسم الثاني

نظرا لان زواج المسيار من العقود المستحدثة، فقد اختلفت آراء الفقهاء المعاصرين في حكمه بين مبيح اباحة مطلقة، وقائل بالتحريم، ومتوقف عنه. وهذا بيان الآراء الثلاثة :

القول الاول : القائلون بالاباحة مع الكرامة أحيانا.

افتى عدد من العلماء المعاصرين بجواز هذا النكاح واباحته، وعللوا بمايلي :

ان زواج المسيار زواج إستوفى

حق الزوجة ان تسقط حقها الذي جعله الشارع لها كالمبيت والنفقة... ولو لم يكن جائزا لما قبل الرسول (ﷺ) اسقاط سودة ليومها.

أن في هذا النوع من النكاح مجموعة من المصالح منها :

يشبع غريزة الفطرة عند المرأة. وقد ترزق منه بالولد.

يقلل من العوانس اللاتي فاتهنّ قطار الزواج، وكذلك المطلقات والأرامل.

ويغفّ كثيرا من الرجال الذين لا يستطيعون تكاليف الزواج العادي المرهقة.

ومن الذين قالوا بالاباحة:

فضيلة الشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله- فحين سئل عن زواج المسيار والذي فيه يتزوج الرجل بالثانية أو الرابعة وتبقى المرأة عند والديها، ويذهب اليها زوجها في اوقات مختلفة تخضع لظروف كلّ منهما، أجاب -رحمه الله- لاجرح في ذلك اذا استوفى العقد الشروط المعتبرة شرعا، وهي وجود الولي، ورضا الزوجين، وحضور شاهدين عدلين على اجراء العقد وسلامة الزوجين من الموانع، لعموم قول النبي (ﷺ): (احق ما أوفيتم من الشروط ان تُوفوا به ما استطلتتم به الفروج) رواه بخاري، وقوله (ﷺ) (المسلمون على شروطهم) رواه بخاري.

فاذا اتفق الزوجان على ان المرأة تبقى عند اهلها، او على ان القسم يكو لها نهارا لاليل، او في ايام معينة، او ليالي

معينة، فلا باس بذلك بشرط اعلان النكاح، وعدم اخفائه .

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتى عام المملكة العربية ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس ادارة البحوث العلمية والدعوة والارشاد، حيث أجاب عندما سئل عن حكم زواج المسيار:

(ان هذا الزواج جائز اذا توفرت فيه الاركان والشروط والاعلان الواضح وذلك حتى لايقعان في تهمة وما شابه ذلك وما اتفقا عليه فهم على شروطهم).

فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، حين سئل عن زواج المسيار قال: (العقد صحيح شرعا، وتمّ الاتفاق على عدم الوفاء بحقوق الزوجة وهي رضيت بذلك فلا بأس لأن الزواج الشرعيّ الصحيح قائم على المودة والرحمة، وعلى ما يتراضيان عليه مادام حلالا طيبا بعيدا عن الحرام...).

مفتى جمهورية مصر العربية السابق الشيخ نصر فريد، حيث قال (المسيار مأخوذ من الواقع، واقتضته الضرورة العملية في بعض المجتمعات، يختلف عن زواج المتعة والزواج المؤقت فهو - اي الزواج المسيار- زواج فيه أركان العقد الشرعيّ من ايجاب وقبول، وشهود، وولي، وهو موثق، وكلّ ما في الزواج أن يشترط الزوج أن تقرّ الزوجة بأنها لن تطالبه بالحقوق المتعلقة بذمة الرجل كزوج لها).

ومن الذين قالوا بأباحته ايضا كلّ من

الدكتور يوسف القرضاوي الذي قال (أنا لست من محبذي زواج المسيار، وقال أيضا بعض من عارضه كره الأمر، وأنا معه أكره الأمر وأرى أنه مباح مع الكره).

وقال ايضا: انا لست من دعاة زواج المسيار ولا من المرغبين فيه، فلم اكتب مقالة في تحبيذه او دفاع عنه ولم اخطب خطبة سؤلا عنه فلم يسعني أن أختلف ضميمي، أو أتاجر بدينني، أو اشترى رضا الناس بسخط ربي فأحرم ما أعتقده أنه حلال ..

الدكتور وهبة الزحيلي. يقول: (الأصل من العقود الشرعية ومنها الزواج هو الأباحة فكل عقد استوفى أركانه وشروطه الشرعية كان صحيحا ومباحا مالم يتخذ جسرا أو ذريعة الى الحرام كنكاح التحليل، والزواج المؤقت وزواج المتعة، وليس في زواج المسيار قصد حرام)

هذا الزواج صحيح غير مرغوب فيه شرعا، لانه يقتصر الى تحقيق مقاصد الشرعية الاسلامية في الزواج من السكن النفسي، والاشراف على الاهل والاولاد ورعاية للأسرة بنحو اكمل وتربوية أحكم .

الشيخ سعود الشريم امام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة: يقول: أن هذا الزواج يحقق الاحصان، لكنه لا يحقق السكن، والغالب فيه أن تكون المرأة هي الخاطب، وبالتالي فهي

تستطيع أن تحكم على تجنيه من فائدة، واستدل على جوازه بانه عقد مستكمل الاركان والشروط، وانه لا باس بتنازل المرأة عن بعض حقوقها.

الدكتور أحمد الحجي الكوردي وقال: هذا الزواج في نظري صحيح لاستيفائه شروطه الشرعية، ولا يؤثر في صحته اشتراط عدم القسم لها في المبيت مع زوجاته الاخريات ان وجدن، رغم عدم شرعية هذين الشرطين، لأن عقد الزواج لا يفسد بالشروط غير المشروعة، ولكن يصح الزواج وتلغو هذه الشروط غير المشروعة.

القول الثاني: القائلون بتحريم زواج المسيار...

ذهب عدد من العلماء المعاصرين الى القول بتحريم زواج المسيار، وعللوا بأن هذا الزواج لا يحقق كلّ الأهداف المنشودة من وراء الزواج الشرعي فيما عدا المتعة واشباع الغريزة الجنسية. الزواج في الاسلام له مقاصد أوسع وأعق من هذا، من الأنجاب، والسكون، والمودة، والرحمة، وتربية الأولاد... الخ. ويناقض أيضا مع ما قرره الله من حق الرجل في القوامية على المرأة، والمسؤولية عن الأسرة، لأنه في هذا الزواج لا يتحمل المرأة، ولا يتحمل تبعاتها في السكنى والنفقة، وهذا يؤدي الى تفكيك الأسرة، وضياع الأولاد، وذريعة لفتح الباب أمام المفسدين والمفسدات .

الرأي الثالث: التوقف في القسم الثالث ان شاء الله....

المرأة ومشاركتها في الدعوة في قصة موسى (عليه السلام)

م/ محمد عبدالله بينجوي
الجزء الثاني

ثانيها: اخت موسى:

كذلك نجد في قصة موسى (ﷺ)، دور امرأة أخرى، وهي أخته دورها يختلف عن دور أمها، فهي تقوم بتتبع أخبار اخيها عندما ذهب به اليم وأوصله الى قصر فرعون، فالتقطه آل فرعون: (فلتلقه ال فرعون) القصص (8) وقفة: ﴿ اللام لام العاقبة ﴾ وذلك لأنّ الانسان لو عرف أنّ التقاط هذا الوليد سيورثه عداة وحزنا لما التقطه فلو وكلّ الانسان الى نفسه في اختيار طريقه في هذه الحياة لما اهتدى الى ما ينفعه لأنّه لا يعرف عواقب الامور، وإنّما يعرف ما يظهر منها فقط.

ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ اصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكُنْ لِي فِي نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴾ (1).

ولم تسكت الأم اكنونة عن البحث والمحاولة، فأمرت ابنتها بأن تتبع أثره، وتعرف خبره، إن كان حيا أو اكلته دواب البحر وأخذته وحوش البر، أو أوى أين مقره ومرسأه؟.

إنّ هذه الفتاة التي تربت في بيت النبوة، ذكية جدا، تتحرك على غاية من الذكاء والحس الامني، ونفذت أمر أمها بحكمة وحذر، وراقبت خط سير التابوت، ولعلها راعتها في المحطة الاخيرة للتابوت أمام قصر فرعون، ولعلها راعتها حين أخذ أهل القصر التابوت.

(وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنبٍ وهم لا يشعرون) القصص (11).

إنّها راقبت أمراخيها بدون أن تلفت اليها انظار الراصدين والمراقبين والمتابعين، من آل فرعون وجنوده، ودور هذه الفتاة دور ترصد الاخبار والانصات السياسي، والتعامل مع واقع حرج بحكمة مناسبة، ونلاحظ على دورها دروسا نجملها فيما يلي:

إنّ أم موسى كانت حكيمة ورشيّدة

عندما اختارت أخته لتتقي أثر موسى ومآل التابوت لأنّ هذه الفتاة لم تكن معروفة، ولا مراقبة من قبل رجال السلطة، وتحوّل أمثالها على شاطئ النيل، ووجودها أمام القصر ليس أمرا مستغربا.

إنّ هذا الأمر إنّما يتم بين امرأتين في بيت واحد، وهما في ساعة حرجة من الحدث، ولا يوجد هناك من تششيرانه، أو تستعينان به، وهذا دليل واضح على اهلية المرأة لأن تحمل اعباء الدعوة، ولها طاقات يمكنها تفعيلها لصالح اعمالها، ويمكنها أن تدبر شؤون حياتها اذا تحركت بحكمة وحذر: (وقال لاخته).

إنّ الفتاة المأمورة تتخذ في طريق تنفيذ أمر أمها جانبا وزاوية تستخفي فيها نفسها، مراقبة أمر اخيها، مما يدل على أنّ على الدعوة عند تنفيذ الأوامر إيجاد آلية مناسبة للتنفيذ، وأن لا يخوضوا ميدان التنفيذ بدون هذه الآلية: (فبصرت عن جنبه).

كذلك اختارت للتنفيذ مكانا مناسباً، حيث لا يبصرها انصار فرعون فيه، واختارت اسلوبا ايضا مناسباً لعملية المراقبة ببصرها حيث كانت تنظر اليه بجانب عينها، وطرفها نظرة خفية بعيدة، حتى لا تثير الشبهة: (فبصرت).

لأنّ كلمة جنب في الآية تتضمن المعنيين المجيء من جانب خفي، أو يعد فيها معنى الذهاب عنه وتابعته بلحاظ عينيها فبعثت عن التابوت ولكنها رافقته لحاظها

إنّما اتخذت هذه الاساليب وسيلة لتنفيذ هذا الأمر الصادر من امرأة مؤمنة، جنت اليها بعاطفة الامومة قائلة لها (قصيه) " لتلا يتنبه الراصدون الى أمرها، ولا تنبه الناظرين عمّا هي بصده، ابتعادا عن اثاره التساؤلات حول خروجها من البيت ووجودها في هذه الاثناء في مثل هذه الامكنة، وإبقاء للجو على هدوئه وطبيعته" لأنّ الدعوة

يستفيدون من مثل هذه الاجواء اكثر من الاوضاع المتوترة: (وهم لا يشعرون).

وهكذا مضت الفتاة في طريقها، وراقبت أمر اخيها الى أن وصل الى القصر، وقد اخذته آل فرعون، واجتمع عليه رجال القصر وخدمة فرعون رجالا ونساء، وهو في يد امرأة فرعون يصرخ صراخا شديدا، كأنّ لسان حاله يقول لهم، إنّي جائع احتاج الى قطرة من حليب طاهر أسد به رمقي، فقدمت له المراضع عند فرعون أنفسهن ليرضع حليبهن، وعرضت كل واحدة منها ثديها عليه، لكنه يرفض المراضع جميعهن" لأنّ الله تعالى جعل هذا وسيلة عجيبة من عجائب تدابير الله سبحانه وتعالى، فموسى طفل رضيع لا يتجاوز عمره أياما، والرضيع في هذه السن لا يفرق بين ثدي امرأة وامرأة، فما يكون له من اختيار، ولكن الله تعالى أوجد ذلك عند موسى الرضيع بصورة عجيبة: (وحرمنا عليه مراضع من قبل) القصص (12).

ففي هذه الاثناء، وخلال هذه الدهشة من قبل رجال القصر دخلت أخته الى القصر ولم تقف لأنّ تُسأل من أين جئت ولماذا؟ فباشرت بالكلام وادلت باقتراحها: (هل ادلكم على من يكفله) طه (40)

دخلت القصر اثناء انشغال أهله بمشكلة صراخ الطفل، عندما أعوزهم الحل ووصلوا الى حالة اليأس من إيجاد مريض له.

عندما دخلت لم تتوقف ساكتة، بل على حيلتها وحذرها وحسن تخطيطها بدأت بالكلام واقتربت اقتراحها الذي كان مناسباً وفي مكانه، وهم في أشد حاجة اليه.

خاطبتهم بلهجة الاشفاق، واسلوب الحث والتضيض في صيغة الاستفهام علما منها بأنهم لا يملكون ازاء هذا الاستفهام إلا الردّ بإيجاب، (ان تمشي). - غلفت اقتراحها بغلاف الكفالة والنصح، اخفاء لأمر الطفل عليهم،

وعلاقتها به، ومن ثم ابعادهم عن اشارة أي شك منهم في اخلاصها في رأيها، وفي رغبتها في المساعدة، وتحريضا لهم على الرد السريع الايجابي، حتى يوفروا له الحليب وحسن الرعاية، والعناية، واخلاص النصح له: (هل ادلكم) القصص (12).

"وما ورد بخاطر أحد من أهل القصر ظن بأنّها أخت هذا الطفل الرضيع، ولا توقع أحدهم بأنّ هذا الرضيع ناهب الى حضن أمه".

إنّنا أحسن في التعبير حينما اقترحت لهم ادلائها على أهل بيت يكفلونه، وقد نسبت أمر الكفالة اليهم ولأجلهم، ليكون ذلك وسيلة لاقتناعهم على اقتراحها وقبوله بعين الاعتبار، ولقطع خيوط الشكوك التي قد تراوهم من كلامها، ان قالت: (يكفلونه لكم) .

هكذا أدت هذه الفتاة المؤمنة من بيت النبوة، ومن قافلة الدعوة المباركة، دعوة موسى عليه السلام دورها الدعوي بحكمة، حيث أختار الله هذه الأسرة اللطيفة من بين أسر الأخرى من بني اسرائيلين، لتكون محطة لانطلاق أمر هذه الدعوة ومدرسة لتربية ابناء بني اسرائيل على منهج الرسالة الالهية، وبناء شخصية الأمة المسلمة من جديد.

وقفة: إنّها الرعاية الالهية التي تدير أمر هذا الطفل الذي يولد للثو، ولا يملك حيلة ولا تفكيرا لكن احساس أمه بعجز حيلتها وقوتها واعتمادها على مدبر الاكوان من خلال التشبث بذلك الايحاء، وقطع التعلقات التي تتخلج في نفسها، وفك أسر النفس من قيود النظر الى ما وراء الستار الى تلك القدرة التي تدير الامور بالكامل، والنتيجة في الصراع على هذه الارض محسومة للذين يتلمسون القرب من تلك القوة التي لا تقف امامها قوة، تلك الإرادة التي تسخر الباطل وتعمي انظاره وتجعله خدما لاهل الحق، إنّها الإرادة التي تملك التصرف المطلق في نفوس اهل الارض جميعا، ومنها نفوس الجبابرة والطغاة الذي يخشاهم



ووقفوا على عتة تلك العتبة التي لا ترحم الاذلاء" لأنّها أبواب مملوكة لمن يقول الله عنهم: (قل لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق وكان الانسان قتورا) الاسراء (100)، وغفل الكثير عن الباب الأوح إذا فتح على أحد فسلام على الإيواء منها جميعا، إنّما هو باب الله الذي نسأله أن يفتح علينا جميعا.

(1) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا صحبت واذا امسيت يا حي يا قيوم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرک (1/730، برقم 2000)، والسنن الكبرى للنسائي (6/147)، (باب ما يقل اذا أمسى)، والبيهقي في شعب الايمان (2/323 برقم 771)، والطبراني في المعجم الاوسط (8/212) برقم (3701).